فـؤاد إسماعيل شاكـر

د. محمد العيد الخطراوي

هو شاعر وصحفي من الدرجة الأولى، ذلك أنه بدأ اشتغاله بالصحافة منذ حوالي سنة ١٩٣٠م، وتسلم رئاسة تحرير (صوت الحجاز) عام ١٩٣١م لمدة سنة واحدة، ثم رأس تحرير عدة صحف على فترات مختلفة كجريدة (أم القرى)، وجريدة (البلاد) السعودية، فكان الصحفي المثقف إذا ما كتب مقالة أو احتفى بمناسبة، والأخباري الدقيق إذا ما حرر خبراً أو أشرف على تحريره، مما جعل له بصمة مميزة وأسلوبًا خاصاً بين زملائه، كان من نتائجه كتابه (الصحفي -أو - كيف تكون صحفياً؟) الذي طبع سنة ١٩٣٢م.

وبلغ عدد مؤلفاته ثمانية عشر كتابًا، منها: (غزل الشعراء بين الحقيقة والخيال) المطبوع سنة ١٩٣٤م، و(أدب القرآن) سنة ١٩٣٧م، و(رحلات في ميادين العمل والجهاد) سنة ١٩٥٤م.

اشترك في كثير من المؤتمرات الأدبية والسياسية ممثلاً لبلاده المملكة العربية السعودية، ولنستمع إليه في إحدى حفلات البعثات السعودية بدار كلية الآداب بمصر، وهو يصدح بقوله:

باسم الحجاز، وباسم العلم والأدب
هتفتُ بالشعر في كلية الأدب
هنا تمثّل مجدُ الضاد مُؤتلقًا
كأنّه الشمس لم تحجب ولم تغب
هنا تمثلت الفصحى، ولاعجبٌ
إذا أطلت على التاريخ والحقب

هنا تعانقت الفصحى مؤيدة
فيه، أواصرها بالودّ والقُرب

ذلكم هو الشاعر فؤاد إسماعيل شاكر (١٣٢٣-١٣٩٢هـ).

وديوانه الذي بين يدي الآن هو (وحي الفؤاد)(١)، ولعلنا نلاحظ بادئ ذي بدء من مجانسته بين اسمه واسم الديوان، مدى اعتزازه بشعره، واعتقاده مسبقًا أنه ممثل له، ناقل عنه أفكاره وأحاسيسه بكل أمانة وصدق، والديوان على كل حال يضم زهاء أربع مئة صفحة، ومما يؤكد فكرة الاعتزاز هذه عند شاعرنا اهتمامه بتجميع التقريظات النثرية والشعرية لشعره، والإخوانيات التي كتبها عنه زملاؤه أو أرسلوها إليه في المناسبات المختلفة، ومركزه الصحفي والوظيفي كان يهيّئ له الكثير من هذه الإخوانيات، ليس هذا تمهيدًا للغض من قيمة شعره، فهو من الشعراء الرواد بلا ريب، من حيث ولوج رياض الشعر والأدب وتعاطيهما في وقت مبكر على الأقل، ومن هؤلاء الذين تبادل معهم المجاملات الشعراء: محمد سعيد دفتردار شاعر المدينة المنورة، والسيد حسن القاياتي، عضو المجمع اللغوي بمصر، والدكتور زكي المحاسني، وأبو تراب الظاهري، وإذا تذكرنا أنه بدأ كفاحه الصحفي والأدبي منذ عام ١٩٣٠م علمنا له مكانته وسلمنا بريادته وتقدمته.

يقول كاتب مقدمة الديوان الأستاذ محمد سعيد العامودي: (في هذا الديوان نلتقي مع شاعر يحرص على أن ينثر من ذكرياتنا، وأن يستلهم من ماضينا ومن حاضرنا ومن كل حدث مثير: كل ما يستحث العزائم ويدفع إلى النهوض).

وما قاله الأستاذ العامودي هو بحق يمثل الجزء الأكبر من الديوان، فلم يدع مناسبة وطنية أو تاريخية، عربية أو إسلامية، إلا اهتبلها وكتب فيها، فأجاد الوصف، وأحسن الرصف، وحرك الهمم والأفهام.

يقول في الاحتفال الثاني الذي أقيم بمناسبة ذكرى جلوس جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- وشهده كثير من الكبراء ورجال الدولة والأعيان ورجال السلك السياسي العربي والأوربي، برئاسة الأمير فيصل نائب جلالة الملك

يومذاك، وذلك سنة ١٩٣٠م يقول:

ياصــاحب العيــد مــهــلاً
قــد طاب عــهــدك عــهــدا
عــيــدٌ أطل بوجــه
يرف في الناس ســعــدا
يضــوع ريًّا شــذاه
مــسك، ويأرج نــدًّا
حــمــدت يومي وإني
ســأوسع الدهر حــمــدا
ذممت أمــسي، وأمــسي
قــد كــان يحــمل إدًّا
شــبيــبــة العُــرب أهلا
بكم جــلالاً وجــدًّا
لوحــوا نجــومًــا، وروحــوا
في لبــة المجــد عــقــدا
نســجــتم للمــعــالي
مناسج الفــخــر بردا
فــحطمــوا الجــهل عنكم
وأوســعــوا العلم كــدًّا
في ظل شــهــم كــريم
إلى المعــالي اســتــعــدا
وبــاعــث الــعــزم فــيــكــم
عــبــدالعــزيز المفــدَّى

فهو إذن قد رافق مرحلة التكوين الجاد لهذه المملكة، والكفاح البطولي الرائع

في مجال الفكر والسياسة، الذي اختطه الملك عبدالعزيز، وأرسى أركانه بعبقريته الفذة وفكره المستنير، فكانت نتائجه هذه العهود الزاهرة التي نتفيأ ظلالها اليوم ونعيش أمنها واستقرارها، ومن هنا كان شعره وثائق أدبية وتاريخية مهمة لفترة أكثر أهمية من تاريخ مملكتنا الحبيبة، لايستغني عنها مؤرخو الأدب ولا أصحاب التاريخ العام(٢).

وسيكون حديثنا في هذا المقال عن شعره الذي كتبه في أثناء حكم الملك عبدالعزيز -رحمه الله-، وقد تتبعته في ديوانه فوجدته عبارة عن ستين قصيدة، تبلغ أبياتها (١٦٤٠) بيتًا، بداية من صفحة ١٧ بقصيدة (ذكرى الجلوس الملكي الثاني)، وانتهاءً بصفحة ١٣٣ بقصيدة (وقفة صامته) مما يعني أننا نستطيع أن نصنع منها ديوان شعر مستقل، قد نسميه (الفؤاديات رقم ١)، أو (ألحان)، أو نحو ذلك، تقديرًا لعهدها أو موضوعها، وتمييزًا لفترتها عن بقية الفترات، ورغم أن هذه القصائد تدور حول محور واحد هو شخصية الملك عبدالعزيز ومنجزاته، فإنه يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

الموضوع	عدد القصائد	الصفحة
١- ذكرى الجلوس	٢	١٧، ٦٤
٢- انتصارات ووطنيات	١٣	٢٣، ٢٨، ٣٣، ٣٨، ٤١، ٤٥، ٤٨، ٦٥، ٦٧، ٩٢، ٩٣، ١١٤، ١٢٠
٣- تكريم الحجيج	٩	٢١، ٢٥، ٣١، ٣٣، ٣٦، ٤٣، ٥٣، ٥٧، ٥٩
٤- بين يدي الأمير فيصل بن عبدالعزيز نائب جلالة الملك عبدالعزيز على الحجاز	٢٠	٧٥، ٧٧، ٧٩، ٨١، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٦
٥- مناسبات ملكية عامة	١٠	٥١، ٥٥، ٦٠، ٦٢، ٦٩، ٧٣، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٨
٦- موضوعات عمومية.	١١	١٠٣، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١٢، ١١٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢

وبالرجوع إلى تواريخ هذه القصائد نجد أنها مكتوبة ما بين سنة ١٣٤٩هـ وسنة ١٣٧٣هـ وهذا ما قلناه قبل قليل، من أنها مكتوبة جميعها في عهد الملك عبدالعزيز.

قصائد القسم الأول- (ذكرى الجلوس):

هما قصيدتان، ألقيت الأولى بوادي فاطمة، أمام رجال السلك الدبلوماسي، بحضرة الأمير فيصل نيابة عن أبيه، ولذلك تشكلت وفقًا لهذه النقاط، حيث برزت شخصية الحجاز ونجد، وقد كان الملك عبدالعزيز يسمى آنذاك: (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها):

قـيـل: الحـجـاز ونجـد
فـقـلت: جـددت عـهـدا
أولـئـك الـقـوم قـومـي
مـن طـاولـوا الـنـاس مـجـدا

وقارن بين الماضي المظلم والحاضر المشرق، ليقنع الدبلوماسيين الحاضرين باعتزاز الأمة بموطنها ومليكها فقال:

فـي دجـوة الـظـلـم نمـشـي
وظـلـمـة الجـهـل نَرْدَى
حـتـى تبـدل عـهـدي
وعـاد أنضـر عـهـدا
وعـاد مـا كـان صـابا
بـأنعـم الـلـه شـهـدا
وآب لـيـلـي نـهـارًا
وآب يـومـي سـعـدا

حمدت يومي وإني
سأوسع الدهر حمدا

وخاطب صاحب العيد فقال:

ياصاحب العيد مهلاً
قد طاب عهدك عهدا
ياصاحب العيد مرحى
أوسعت شعبك رفدا
لم يشهد العُرب مَلْكًا
أبرَّ منك وأندى
ولا أعزّ جلالاً
ولا أجلّ وأجدى

كما خاطب راعي الحفل الأمير فيصل فقال:

يافيصل الحق أذكر
تني الحسام الفرندا
وكيف راح مضاءً
وكيف أرهف حدًّا

ثم دعا إلى العلم والتآخي ونبذ الجهل، وهي أمور أحس بها المثقفون، وعمل من أجلها الملك عبدالعزيز طوال حياته:

ياصفوة العرب أهلاً
بكم شيوخًا ومُرْدا
أوحُوا نجوماً، وروحوا
في لبة المجد عقدا
في ظل من أينع العلـ
ـمُ في عهده، وأعدّا

وبــاعــث الـعــزّ فــيـكــم
عـبـدالـعـزيـز المـفـدّى

وألقيت الثانية بين يدي الملك عبدالعزيز نفسه، في الحفل الذي أقيم على ظهر اليخت الملكي: (المحروسة) بمناسبة عيد الجلوس الواحد والعشرين، وكان جلالته في طريقه إلى القاهرة، لزيارة الملك فاروق، ملك مصر، فجاءت أيضًا صدى لهذا الواقع وترجمانًا له، ونشرت في جريدة (أم القرى) سنة ١٣٦٥هـ، فهو يتودد إلى العيد ليقبل:

أقـبـل فـديتك في الأيـام يا عـيـد
واسطع فنجمك في الآفاق تصعيد

ويرى الاحتفال به فوق اليخت منةً على البحر يحق له أن يتيه بها ويفاخر كما فاخرت من قبله البيد:

والـيـوم تحـتـفـل الأمـواج راقـصـةً
تيـهًا، كـمـا احتفلت من قبلها البيد

وأشار في آخر القصيدة إلى تعلق الشعب بمليكه المسافر فقال:

لو استطاعت مشت في البحر مملكة
لهـا بحـبـك في الآفـاق تأييـد

ويلاحظ أن القصيدتين أطلقنا على هذه المناسبة كلمة (العيد) وهي كلمة لا تعدوا أن تكون شعرية، وإلا فإن للمسلمين عيدين لا غير، كما يلاحظ أن القصيدة الثانية آثرت الاختصار.

قصائد القسم الثاني- (انتصارات ووطنيات):

هي ثلاث عشرة قصيدة، يمكن تفريغ أفكارها الرئيسة مع الإشارة إلى صفحاتها وذكر مناسباتها وتواريخها ومطالعها، وذكر أجزاء منها إذا دعت الحاجة، وذلك فيما يلي:

٢٣- قيلت تحية للمؤتمر الوطني الأول الذي انعقد في المحرم عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م بوادي منى برئاسة الملك عبدالعزيز، وتناول فيها (صورة الملك عبدالعزيز - مقارنة بين الأمس واليوم) ومطلعها:

الله أكبر أي يوم أنظر
هذا المحصّب بالمنى يتبختر

إلى أن يقول:

ملك صنائعه الجميلة جمة
كالزهر في تعدادها أو أكثر
أفديه من ملك يذود بنفسه
عن دينه وبلاده، ما ينكر

ويقول:

طلع الإمام بها، وأقبل كالمنى
بسّامة، وهّاجة تتنضّر
والناس تجثم حوله وقلوبهم
ترنو إليه تجلة، وتكبّر

٢٨- ألقيت بين يدي جلالته تحية لقضائه على حادثة ابن رفادة، بتاريخ ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م وتناولت: (توبيخ البغاة من موتورين ومخدوعين - استنهاضه الهمم لحماية بيت الله - الدعوة إلى شد أزر الملك عبدالعزيز والالتفاف حوله- امتداحه الأمة لوقوفها صفّاً واحداً ضد البغي والبغاة، وبخاصة أهل الحجاز ونجد) ومطلعها:

خذ ما يقول الجراز العضب من كلم
فالسيف أعدل في الجلّى من القلم

إلى أن يقول:

قل للبغاة: أتطلعتم إلى فلك
النجم أدنى إليكم منه في الحلم

٣٣- ألقيت بين يدي جلالته بمناسبة بعض الحوادث الحربية مع بعض الجارات، في المأدبة التي أقيمت تكريمًا للحجاج، سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م، وتناولت: (امتداحه من منطلق عروبي - إبراز شخصيته الإسلامية - تهديد المتحرشين وتنبيههم إلى خطورة أفعالهم - امتداحه بالرأي والشجاعة - تهنئته بالنصر - المفاخرة بجلالته قائدًا ووليًا للأمر)، ومطلعها:

أغمد السيف، وانتحيه القرابا
أنت بالعدل قد ملكت الرقابا
(سيّد العُرب) في الجزيرة أوسعـ
ـت بني الضاد رفعة وانتسابا
كل فضل رددته (لبني العُر
ب) فأعليت منهمُ الأحسابا
لم يطأطئ من رأسه (عربيّ)
بعد (عبدالعزيز) أو يتغابى

٣٨- ألقيت بين يدي جلالته سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٦م بعد حادث الاعتداء الآثم الذي وقع على جلالته في أثناء طوافه بالبيت الحرام وتناولت: (الدعاء للملك بالسلامة الدائمة - والإشادة برعايته الدائمة للبيت الحرام، - حسن معاملته لأوليائه وأعدائه - اهتمامه بنشر العلم بين أبناء شعبه - إعلان الحب والولاء لجلالته)، ومطلعها:

سلمتَ للبيت والإسلام والعرب
ودمت خدنًا لتلك السبعة الشُهب

٤١- ألقيت بين يدي جلالته في حفلة الاستقبال الكبرى بالقصر الملكي بمكة،

سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، وتناولت: (الترحيب والتعبير عن الفرحة باللقاء - التذكير بأياديه على الحجيج - إبراز شخصيته الدينية - الإشادة بالوحدة العربية والتأكيد عليها وعلى إيجابياتها)، ومطلعها:

برؤياك قـرت في العيـون النـواظر
ودقت بأكناف الربوع البـشـائـر

وفي حديثه عن الوحدة العربية يقول:

فـيـا واحـداً في قـومـه وزمـانه
يبـادر صـوت الحق حين يبـادر
دعـوت إلى الرحـمن دعـوة مخلص
وقلبك بالإيمان بالله عـامـر
مشى(العُرب) يسعون الغداة لوحدة
بهـا الشـمل مَحْميُّ العرين، موازر
وأنت لـهم قطب الرحى في مكانَة
تشـير إليـهـا في النّفـوس الخـواطر
وأنت إمـام المسلـمين ومـرجع
به لأمـور المسلـمين المصـائر
فـمن كـان يبـغي (وحدة عـربية)
فـأنت إلى التـوحـيـد داعٍ وذاكر

٤٥- ألقيت بين يدي جلالته في حفل الاستقبال الكبير الذي أقيم سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م بمناسبة عودته من رحلته التاريخية السياسية، التي التقى فيها بالرئيس روزفلت، والمسـتر تشـرشل، والملك فـاروق، وتناولت: (استقبال الشعب لجلالته - بيان دوره العربي والإسلامي - الإشادة بالرحلة ومعطياتها)، ومطلعها:

انظر إلى الشـعب إذ يـدنو ويقـتـرب
كـأنما هو مـوج البـحـر يصطخب

إلى أن يقول:

يا واحد (العُرب والإسلام) في زمن
يعتـز فـيـه بك (الإسـلام والعَـرب)
أنت الزعـيـم لأهل الضـاد قـاطبـةً
وأنت قـائدهم، والمجـد، والأرب

ويقول عن الرحلة:

مـولاي قـد سطر التـاريخ مـغـتـبطًا
بالأمس سـيرة مـجـد كلهـا عـجب
في رحلة قـامت الدنيـا لبـهـجـتـهـا
لهـا المجـادة والإطناب والرغب
وأنت بالنُّجح مـوكـول ومـرتهن
وكل سـعـيك بالتـوفـيق مـصطحب
لقـد قـضـى الله أن يعليك مـرتبـةً
لا يبلـغـنّ ذراهـا في الورى نسـب

٤٨- ألقيت بين يدي جلالته سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م في حفل حاشد حول القضية الفلسطينية، تناولت (تحية اللقاء - الدور العربي لجلالته - الحركة اليهودية ومخازيها في فلسطين - موقف جلالته المشرف - الدعاء له بالتوفيق - الإشادة بمواقفه العربية والإسلامية)، ومطلعها:

بك ابتـهـجت بين النفوس الخواطر
وقـــرت بمرآك النُّهى والنـواظر

حتى يقول:

أمولاي، إن (العُرب) ألقت قيادها
إليك، وكل شاخص لك، ناظر
فما قلّدتك (العُربُ) إلا زعامة
وما شخصت إلا إليك البصائر
وما أنت إلا (العُربُ) حيث تجمعوا
وما (العرب) إلا أنت حيث تبادر

٦٥- ألقيت بين يدي جلالته في مأدبة العشاء الكبرى التي أقامها له الملك فاروق بقصر الزعفران، عند زيارته لمصر سنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م، وتناولت: (نَقْله تحية أهل الحرمين ونجد إلى فاروق - نقله تحية الملك عبدالعزيز - الاستبشار بلقاء العاهلين - دعوة فاروق للحج وزيارة المملكة)، ومطلعها:

تحية من جوار البيت تأتلق
كأنما هي من إصباحه فلق

حتى يقول:

يا صاحب النيل، إن البيت مرتقب
يراك في ركبه للحج تنطلق
يرعى حماه مليك، سيد - يقظ
دستوره الدين والتوحيد والخُلق
(عبدالعزيز) مليك كلما ذُكرت
صفاته هب من أرجائها العبق

٦٧- ألقيت بين يدي جلالته بحضور الملك فاروق، في اجتماعهما التاريخي الأول في (رضوى)، وذلك في صفر من سنة ١٣٦٤هـ/ يناير ١٩٤٥م، تناولت (الترحيب الحار بالضيف، الذي مده الشاعر حتى إلى عناصر الطبيعة - بيان الوشائج بين العاهلين والشعبين - لقاؤهما لقاء لكل العرب

والمسلمين) ومطلعها:

انظر الشمس أشرقت في ضحاها
وتلاها من نورها ما تلاها

حتى يقول:

مرحبًا مرحبًا بسيِّد مصر
وبفاروقها، وراعي حماها

٩٢- ألقيت بين يدي الأمير محمد بن عبدالعزيز، الذي كان قادمًا إلى مكة في طريقه إلى صنعاء في سفارة سياسية، وذلك في صفر سنة ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م، وتناولت: (الترحيب بالأمير - التفاؤل العربي بسفره إلى صنعاء - تحميله التحايا الأخوية من الشعب السعودي إلى الشعب اليمني الشقيق)، ومطلعها:

قدمت، فهذا الشعب بالبشر يخفق
يرفّ عليه اليمن منك، ويشرق

حتى يقول:

فبلغ إلى الشعب الشقيق تحية
تعبِّر عن صدق الوداد وتعبق
فأنت رسول الخير ما بين أمة
وحدة بالله والدين وتعلق
وأنت ابن ذياك المليك وشبله
وابن أباك العبقري الموفّق

٩٣- ألقيت أيضًا بين يدي سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز حين عودته من رحلته إلى اليمن، في حفل أقيم بهذه المناسبة، في ربيع الأول سنة ١٣٥٩هـ وتناولت: (الإشادة بحسن سفارته - الإشادة بسموه - امتداح المليك)، ومطلعها:

أقبلت وضاح الجبين
كالليث يخطر في العرين

١١٩- قيلت في اجتماع جلالته مع الملك فاروق في سفوح جبل رضوى، في شهر صفر ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، وتناولت: (وصف الرحلة الملكية إلى رضوى ومشاهد الطبيعة الجامدة والحية فيها - منظر المخيم الملكي - إسباغ الأهمية التاريخية على جبل رضوى، لاجتماع العاهلين فيه)، ومطلعها:

طوينا إليك البيد حين نسير
وفي الصدر منا لوعة وزفير

١٢٠- ألقيت بين يدي نائب جلالته العام ووزير خارجيته الأمير فيصل بن عبدالعزيز، في حفل توديع سموه إلى لندن، لحضور مؤتمر فلسطين، سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، وتناولت: (الإشادة بجهود فيصل السياسية نيابة عن والده، على المستوى العربي والإسلامي - الحديث عن فلسطين - التشوق لعودته)، ومطلعها:

سر للجهاد، وأنت فيه مُظَفَّر
من ينصر الله الكريم سينصر

قصائد القسم الثالث- (تكريم الحجيج):

هي تسع قصائد، يمكن التعامل معها كسابقتها على النحو الآتي:

١٢١- ألقيت بين يدي جلالته بالقصر الملكي في حفل تكريم الحجيج سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، وتناولت: (حمايته سبل الحج - خدمته العرب - الذب عن عقيدة التوحيد - العدالة - تأسيسه الحكومة الإسلامية - اهتمامه بقضايا العرب والمسلمين)، ومطلعها:

هتف الحجيج، وأشرق الحرمان
وهفت على كنف القلوب أمان

٢٥- ألقيت أيضًا بين يدي جلالته في حفل تكريم الحجاج بمنى سنة ١٣٤٩هـ، وتناولت: (شخصية الحجاز ونجد وتآزرهما - مقارنة بين الأمس واليوم - الإشادة بالأمن ونشر العلم وتطبيق الشريعة - مهاجمته مثيري الفتن)، ومطلعها:

هـذا الحـجـاز وتلكـمُ نجـد
كـالشـامَـتَيْن حـواهمـا خـد

وفيها يقول:

يـانـاشـر الأمـن فـي بـلـد
الأمـن مـطـلـب أهـلـه الـفـرد
يـارافـعًـا لـلـعـلـم ألـويـة
كـانـت حـواهـا قـبـلـك الـوهـد
يـاحـارس الإسـلام مـن ضـعـة
كـادت تـروح عـلـيـه أو تـعـدو

٣١- ألقيت بين يدي جلالته بالقصر الملكي بمكة، لتكريم الحجاج، سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م، وتناولت: (وصف مشهد الحجيج - الإشادة بالدولة العربية الإسلامية النموذج السعودي - الدعاء للملك)، ومطلعها:

هتف الحجيج ضحى بكل مكان
فـتـهـلـلـت لـهـتـافـه الحـرمـان

٣٣- انظر ص٢٥٥

٣٦- ألقيت بين يدي جلالته بمكة في القصر الملكي، لتكريم الحجيج، سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٦م، وتناولت: (الإشادة بالملك وتوطيده السلم - شخصيته العربية الإسلامية - المفاخرة به - إقرار العرب له بالتميز) ومطلعها:

قرَّ في غمده الحسام الفرند

(سيد العُرب)، إن عيشك رغد

٤٣- ألقيت بين يدي جلالته للغرض نفسه في حج عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م، وتناولت: (تقرير مجموعة من الصفات تحلى بها الملك - امتداح الكلمة التي ألقاها جلالته في الحجاج - وصف الحجاج - علو قدر جلالته في الدول الأخرى - حكمه بالشريعة وتحقيقه العدل - الإشادة بجوانبه العسكرية)، ومطلعها:

انهض إلى البيت وارفع فوقه العلما

واسأل هنالك عمن أمّن الحرما؟

حتى يقول:

مولاي يهنيك ما أبدعت من كلم

هي اللآلئ، لكن صغتها كلما

كأنما جئت بالأزهار يانعة

نثرتها ببديع القول فانتظما

ويختمها بقوله:

وسستَ بالخير شعبًا لا يرى ملكًا

سواك بَدَّله من بُؤسه نعما

قد اعتصمت بحبل الله متصلاً

ولم يخب من بذاك الملجأ اعتصما

٥٣- ألقيت بين يدي جلالته للغرض نفسه سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م، وتناولت: (الإشادة بتحكيم الشريعة وتحقيق الأمن - الإشادة بجلالته وبما يقدمه لرعيته وللحجاج - مقارنة بين الأمس واليوم)، ومطلعها:

بلد آمن، وبيت أمان

ومليك دستوره القرآن

٥٧- ألقيت بين يدي جلالته للغرض نفسه في حج سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م، وتناولت: (الإشادة بالأمن - مقارنة بين الأمس واليوم - الإشادة بشخصية الملك - مخاطبة الحجيج والدعاء لجلالته) ومطلعها:

حـــرم آمـــن ورب غـفـــور

ومـليـك بسعـيـه مـشكـور

ونلاحظ أن مطلعها مشابه لمطلع سابقتها.

٥٩- ألقيت بين يدي جلالته للغرض نفسه، في حج عام ١٣٥٩هـ/ ١٩٤١م، وتناولت: (الإشادة برعاية جلالته لبيت الله الحرام-الإشادة بجلالته من حيث تحكيم الشريعة، وتحقيق العدل) ومطلعها:

أيهـا المسلمـون هـذا العـيـان

هـو لـلصـدق والهـدى برهـان

حتى يقول:

بـلـد آمـن وبيـت أمـان

ومـليـك دسـتـوره القـرآن

ويلاحظ أن هذا البيت كان مطلع قصيدته لعام ١٣٥٧هـ ص ٥٣ .

قصائد القسم الرابع:

وهي عشرون قصيدة جميعها بين يدي الأمير فيصل نائب جلالته على الحجاز:

٧٥- ألقيت استقبالاً لسموه بالطائف سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤١م، وكان المطر ينهمر ساعة إلقائها، وتناولت: (الربط بين جود المطر وجود الفيصل وأبيه - امتداح الملك عبدالعزيز وإعلان الولاء المستمر له- امتداح الفيصل) ومطلعها:

أرأيتـمُ غـيـث السـمـاء

قـد فـاض منهلّ السـخـاء

مـــتـــتـــابـــع الـقـــطـــــرات لا
يـــنـــفـــك مـــوصـــول الـرجـــاء

٧٧- ألقيت بين يدي سموه للغرض نفسه في حج عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، وتناولت: (عواطف الحب من الشعب - الربط بين الابن والأب - العودة لإبداء عواطف الحب - إعلان الولاء للملك عن طريق مخاطبته وتعداد محاسنه - الدعاء للملك)، ومطلعها:

بســـمت نحوك المنى والخـــواطر
واشـرأبت إلى لقــــاك النواظـــر

٧٩- ألقيت بين يدي سموه في الحفل الذي أقيم في بستان الزاهر بمكة، احتفاءً بعودته من رحلته إلى أمريكا، للنضال في قضية فلسطين، سنة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م، وتناولت: (إبداء الشوق له حينما كان غائبًا - الإشادة بسفارته من أجل فلسطين - الآمال المعقودة على سفارته عربيّاً - استمداد الفيصل من أبيه)، ومطلعها:

أقـبـل يزيـن مـسـفـر قـيـك الغـــار
واسطـع عليك من الهـــدى أنوار

حتى يقول:

مـولاي إنـك فـي ســــفـارة أمـة
لــك من أبيــك منـارة وشــــعـار

٨١- ألقيت بين يدي سموه بمنى تكريمًا للحجاج، نيابة عن والده، حج عام ١٣٦٠هـ/ ١٩٤٠م، وتناولت: (تطلع الناس لعبدالعزيز، ورضاهم بنيابته عنه - الحديث عن الحجاج - الثناء على الملك عبدالعزيز - الإشادة بأعماله في الداخل والخارج)، ومطلعها:

تهاداك فـجـر العـيـد ترنو كـواكـبـه
إلـيــك وأنـت ابـن المـليـك ونـائـبـه

٨٣- ألقيت بين يدي سموه بالطائف في استقباله قادمًا من الرياض سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م، وتناولت: (إبداء الشوق - الترحيب وإبداء البهجة بقدومه)، ومطلعها:

أمة شاقها إليك الحنين
مثلما شاقك الحمى والعرين
فهي بالحب للأمير تباهي
وهي للعرش بالولاء تدين

٨٥- ألقيت بين يدي سموه في حفل استقباله بجرول بمكة، عائدًا من أمريكا سنة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م، وتناولت: (إبداء الشوق له إبان غيابه - الفرح بمقدمه - الإشادة بسفارته من أجل فلسطين - بيان تكالب الأعداء على العرب والمسلمين - الدعوة إلى مقابلة العداء بالعداء والقوة بالقوة)، ومطلعها:

شمائل المجد في برديك تأتلق
وروعة الحق فيما أنت تستبق

ومنها:

مضيت كاسمك في الأقوام منصلتًا
وكنت بالحق في الآفاق تنطلق
نبراسنا الفذ فيما أنت تهدفه
(عبدالعزيز)، وحسبي أنه فَلَق

٨٧- تحية توديع لسموه عند مغادرته مطار القاهرة في شوال سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، إلى أمريكا، لحضور جلسة الأمم المتحدة، وهي قصيدة قصيرة، اشتملت على: (الدعاء له بالسلامة -الإشادة به وبجلالة الملك)، ومطلعها:

سر في السلامة والسلام
واركب على متن الغمام

٨٨- ألقيت بين يدي سموه بمناسبة توزيع الشهادات الدراسية على المتخرجين في المعهد العلمي السعودي بمكة سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، وتناولت: (الإشادة بالمعهد، وبدور العلم، وبدور الفيصل والدولة بصفة عامة في ذلك)، ومطلعها:

معهد العلم يحتفي بنصيره
فإذا العلم مشرق من أميره

٨٩- ألقيت بين يدي سموه حين قدومه من الرياض إلى الطائف في طريقه إلى أمريكا للجهاد في قضية فلسطين سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م، وتناولت: (اللقاء والتوديع - الإشادة بالرحلة وموضوعها وحسن سفارته)، ومطلعها:

مطالع يُمن في مُحيّاك تُشرق
فأنّى ما تغدو فأنت مُوفق

٩٥- ألقيت بين يدي الأمير عبدالله الفيصل (فهي فيصلية أيضًا) في المهرجان الكبير الذي أقيم بأعلى مكة بالأبطح، احتفالاً بوضع الحجر الأساس للسد السعودي الكبير سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م، تناولت: (الإشادة بالملك عبدالعزيز - امتداح الأمير عبدالله والحديث عن السد - الإشادة مرة أخرى بالملك)، ومطلعها:

سجّل الدهر في ثنايا سطوره
سيرة تزدهي بأحرف نوره

٩٦- مقطعّتان، ألقيت الأولى بالطائف في حفل تسمية الأمير محمد الفيصل في رجب سنة ١٣٥٦هـ، وألقيت الثانية بمكة في حفل تسمية الأمير خالد الفيصل في المحرم سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

٩٧- ألقيت بين يدي سمو الأمير فيصل أيضًا في حفل تسمية ولده سعود بالطائف رجب سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

٩٩- ألقيت بين يدي سموه في حفل تسمية ولده عبدالرحمن، في رجب سنة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

١٠٠- ألقيت بين يدي سموه في حفل تسمية مولود له آخر، شوال ١٣٦٠هـ/ ١٩٤٣م.

١٠١- ألقيت بين يدي سموه في حفل تسمية ولده بندر بالطائف سنة ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م.

١٠٢- ألقيت بين يدي سموه في حفل تسمية حفيده خالد بن عبدالله الفيصل بالطائف.

١٢٠- سبق الحديث عنها ضمن قصائد القسم الثاني.

١٢٢- ألقيت بين يدي سموه بمناسبة عودته من أمريكا من أجل فلسطين، المحرم سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م، وتناولت: (الفرحة برجوعه - الحديث عن جهوده التي بذلها من أجل القضية - الإشادة بجهود الملك عبدالعزيز، وحسن توجيهه لأبنائه)، ومطلعها:

انظر الشعب زاحفًا في احتشاده
يتهادى في نشوة من رشاده

١٢٦- ألقيت بين يدي سموه في الاحتفال الرسمي بعيد الفطر المبارك وهو نائب عن أبيه سنة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م وتناولت: (الفرحة بالعيد وبوجوده بينهم - بعض معاني العيد - ذكر بعض المواقف المجيدة لسموه وبخاصة مشاركاته في الدفاع عن القضية الفلسطينية - تبني عبدالعزيز للقضايا العربية)، ومطلعها:

أطل علينا العيد والغيث ممطر
فوافاه عيد من لقائك أزهر
وما العيد إلا حيثما كنت مشرقًا
يطل علينا من سنائك نير

قصائد القسم الخامس - (مناسبات ملكية عامة):

وهي عشر قصائد على النحو الآتي:

٥٢- ألقيت بين يدي جلالته بالقصر الملكي بمكة، ليلة سفره إلى الرياض في المحرم ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م، وتناولت: (إبداء عواطف الأسى على رحيله - الإشارة إلى دور فيصل في النيابة عن جلالته - بيان أن جلالته منصور ومبارك)، مطلعها:

يأبى لسان يفصح القول منطق

لدن هجعة فيها الرحيل يؤرق

٥٥- ألقيت بين يدي جلالته في منزل أمين العاصمة الأستاذ عباس قطان، في حفل تكريمي لجلالته، في شوال سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، وتناولت: (شخصية جلالته المتميزة - حمايته للدين - ولاء الشعب - الترحيب بجلالته باسم المضيف)، ومطلعها:

سارت بذكراك ألسن الركبان

فسرى مسير الشمس في الدوران

حتى يقول:

شرفت يا مولاي منزل مخلص

في حبه وولائه متفان

نطقت جوارحه بحبك، فانثنى

يهفو به في السر والإعلان

هو صورة من حب أمتك التي

أكرمتها بالعطف والإحسان

٦٠- ألقيت بين يدي جلالته في عيد الفطر في شوال سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م بالقصر الملكي بمكة، وتناولت: (التهنئة بالعيد - اعتمار جلالته - التأكيد على الولاء والإخلاص)، ومطلعها:

عـــيـد أطـلّ، وأنت منه المطلـــع
فكأنــه أفــق وشـــمــس تطـلــع

٦٢- ألقيت بين يدي جلالته في حفلة استقباله بالقصر الملكي بمكة سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م، وتناولت: (الفرحة بلقائه - جوانب شخصيته الإسلامية والعربية) ومطلعها:

قـدمت وسـتـر الله حـولك مـسبـلُ
كـأنك صوب الغيث إذ هو مـرسـل

٦٩- ألقيت بين يدي جلالته في روضة الخفس، قرب الخرج سنة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م، وتناولت: (نجد والتاريخ - طبيعة نجد - امتلاكه لها - الحديث عن مخيم الخفس - الدعاء للملك)، ومطلعها:

أجل هذه نجـد فـســائل ربى نجـد
عن العرب الأمجاد من سالف العهد

وعن مخيم الخفس قال:

ولما بدا المخـيـــام للركب أشــرقت
خيــام تفـوق الأنجم الزهر في العـد
فطارت نفـوس الركب شـوقًـا وطالما
قضت ليلها في الوجد والشوق والسهد
إلى ملك قـــد أيد الله عـــرشـــه
فــثـــبـت من أركـــانه راسخ الطود
تناهى إلى (عـــبــدالعـــزيز) ولاؤها
بأوسع مــاضــمــت نفـوس من الود
فـيا سـائلي عن نجد، أو عن رياضـهـا
فـديتك، هذا بعض مـافي ربى نجـد

٧٣- ألقيت بين يدي جلالته بمناسبة قدومه من الرياض إلى مكة المكرمة سنة

١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م، وتناولت: (الفرحة بالقدوم - المقارنة بين جود الغيث وجود اليد - إخلاص المحبة للمليك - الدعاء له)، مطلعها:

تسابق ومض البرق بالبشر يخفق

فلم ندر أيّ البرق أمضى وأسبق

٩١- ألقيت بين يدي الأمير منصور بن عبدالعزيز، حين أسند له والده منصب وزير الدفاع بالمملكة، سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م، وهي مقطوعة قصيرة تعبر عن مشاركته في الفرحة، ومطلعها:

بمثلك تزدهي رتب المعالي

وزير المشرفيّة والعوالي

٩٢- سبق تناولها في قصائد القسم الثاني.

٩٣- سبق تناولها في قصائد القسم الثاني.

٩٨- ألقيت بين يدي جلالته في مزرعة الخرج سنة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م، وتناولت: (الحديث عن طبيعة الخرج - الإشادة بما حققه جلالته من أمن وتقدم زراعي)، ومطلعها:

هذا هو (الخرج)، فاسأل صدق مخبره

عن قدرة الله في تجميل منظره

قصائد القسم السادس - (موضوعات عمومية):

هي إحدى عشرة قصيدة على النحو الآتي:

١٠٣- قيلت في وصف مصيف الطائف، وتعرض فيها لمظاهر الطبيعية من وديان وخمائل وشعاب وأماكن أخرى مثل: وج، ونهار، ولبة، والسداد، وحوايا، والهدى، وكرا؛ ومطلعها:

مصيفنا الرائع الجميل

وجوه المشرق العليل

ويختمها بقوله:

ذاك هـو (الطائف) المندّى
طوافُ قلبي به يطول
مباهج الحسن في رباه
الليل، والفجر، والأصيل

١٠٥- ألقيت في حفل تكريم لأول فريق كشافة عربي يزور المملكة سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م، ومطلعها:

حفلَ الغابُ بأشبال العرين
فانزلوا ساحته مستبشرين

١٠٧- ألقيت في حفل تأسيس أول دار للأيتام بمكة المكرمة سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٢٩م، ومطلعها:

خير بيت في الناس بيت اليتيم
ذاك من منطق الرسول الكريم

١٠٨- ألقيت في حفل خيري أقيم بمكة المكرمة تحت رعاية الأستاذ حمد السليمان، وكيل وزارة المالية السعودية، للحث على مساعدة الفقراء، سنة ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م، ومطلعها:

مشت وهي في أسمالها تتعثر
فتاة عليها عفة الطهر مئزر
تسائلني في ذلة وتفجُّع
ومدمعها من قلبها يتفجر

١١٠- قيلت في افتتاح الأمير فيصل بن عبدالعزيز الإذاعة اللاسلكية نيابة عن والده في موسم الحج ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م، ومطلعها:

حدثينا عن القرون الخوالي
ما الذي كان يا هضاب الجبال

١١٢- ألقيت في الاحتفال الرسمي الكبير الذي أقيم بمدينة جدة بمناسبة اجتلاب الماء لها من وادي فاطمة، كان ذلك من حسنات جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله-، ومن الأحداث المهمة في حياة جدة، ومطلعها:

أقبلت بالحياة أمُّ الحياة
تتهادى على جبين الغداة

حتى يقول:

يوم كنا والبحر ملح أجاج
ننشد الماء منه عذب الفرات
نسأل البحر وهو يضحك منا
قطرات، تترى من القطرات

ويختمها بقوله:

عاش (عبدالعزيز) للدين والدنـ
ـيا مليكًا مؤيد العزمات

١١٧- قيلت في السيل التاريخي الذي غمر مكة يوم الأربعاء ٦ صفر سنة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م، إثر مطر غزير، حيث استحال المسجد الحرام إلى بحيرة، وقامت الحكومة والأهالي بتطهير المسجد في ليلة واحدة، وأقيمت حفلة تكريمية بهذه المناسبة، بفندق مكة، ألقيت بها هذه القصيدة، ومطلعها:

قَدَرُ الرجال بكفة الأقدار
لم يعلمه إلا القدير الباري

ومنها:

أرأيت (مكة) والشعاب ومن بها
في حادث لم يأت في الأدهار

١٢٩- قيلت في (الشرائع) في ليلة مقمرة، وهي مكان يبعد عن مكة ٢٥ كيلاً في

طريق الطائف القديم، وكان يعرف تاريخياً باسم (وادي حنين)، وهو الذي حدثت به غزوة حنين المعروفة، ومطلعها:

أقبل الفجر ساحباً أذياله

أي معنى تفيض منه الجلا له؟

١٣٠- ألقيت في حفل أقيم لتحية أول بعثة سعودية عائدة من دراسة الطيران في أوربا، وذلك سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م، ومطلعها:

يا نسوراً مشت تباري الغماما

ركزوا في سمائها الأعلاما

١٣٢- قيلت بمناسبة زيارة الشاعر لجزيرتيْ دارين وتاروت بشرقي المملكة العربية السعودية وهما من الجزر ذات التاريخ الممتد إلى ما قبل الإسلام ومطلعها:

وقفت على (دارين) أشدو وأنشد

وأصداؤها في خاطري تتردد

وأبصر (تاروت) القريبة تزدهي

بتاريخها في العيد يدنو ويبعد

وبعد هذا الاستعراض الأمين في مفرداته، والسريع في أبياته نستطيع أن نقرر أن الدارس لشعر فؤاد شاكر يجده شعراً تقليدياً لا منزع فيه للتجديد، شكلاً ومضموناً، فمدائحه للملك عبدالعزيز على كثرتها لم تتعد الأسلوب الذي كان ينهجه شعراء المديح المشهورون في تاريخ الأدب العربي، سواءً في الأفكار أم الأخيلة أم الصور اللفظية، مع قصور واضح عن بلوغ شأوهم.

وهنا أحب أن أشير إلى ناحية مهمة شغل بها كثير من أدعياء التجديد في العالم العربي اليوم أقلامهم في قضية شعر المديح، فقد عدوه نوعاً من الملق والنفاق الاجتماعي، وسلبوه كل قيمة أدبية، وعدُّوه نمطاً من التعبير يحط من شأن قائليه، وبناءً على رأيهم هذا نالوا من شاعرية كثير من الشعراء القدماء والمعاصرين، وهذا الاتجاه في رأينا يحتاج إلى كثير من المراجعة والتثبت وحسن التقدير.

فليس من المنطق في شيء أن نلوم من تغنى بالبطولة والأبطال، ومن أشاد بالكرم والكرماء، وليس من الرأي أو الحكمة أن نذم من سجل لذوي المناقب مناقبهم، وشجع الفضيلة وأهل الفضائل والمكرمات، إعجابًا بهم وبما تحلوا به من صفات، وما أتوه من أعمال جليلة تثبت دعائم الخير والعدل، وتسمو بهم وبأمتهم وقبيلهم.. إن العكس هو الصحيح! نعم نحن نوافقهم في ذلك المدح المداجي الذي تحركه الرغبة أو الرهبة، ولا يصدر من قلوب قائليه، ذلك لما فيه من تزييف للحقائق وافتئات على الحق والتاريخ.

أما مدح المستأهلين للمدح فهو فن من القول شريف * وهو موجود في جميع الآداب العالمية، ومنها آداب الأوربيين الذين تتلمذ على أيديهم هؤلاء الأدعياء، فالصدق في التعبير وحده إذن هو محك الفن الرفيع، بغض النظر عن كونه مديحًا أو غيره، لأن التصنع والتكلف يقع في المديح كما يقع في الوصف أو الغزل أو الرثاء، أو في أي فن أدبي آخر، ويقع في الشعر كما يقع في النثر*(٣).

وممن يلتقي معنا ونلتقي به من النقاد في هذا الشأن، الناقد الدكتور محمود الربيعي، ومما جاء عنه في ذلك قوله: (فدارسو شعر المديح يقعون منذ البداية في أسر فكرة ساذجة في فهم الشعر، تربط بين شعر المديح وبين التسول، وطلب العطاء، وبذل النفس، والتخلي عن الكرامة، والتكسب بالفن، وما إلى ذلك من النعوت العتيقة التي تسللت إلى قاموس النقد الأدبي، وهي ليست نقدية ولا أدبية، وأخذت ظلمًا مكان مصطلحات أخرى نقدية كان لابد أن تحدد وتستعمل، وهي تلك المصطلحات المستقاة من العكوف على هذا الفن نفسه.

وإذ يقع دارسو شعر المديح فريسة هذه النعوت المنفرة، ينفرن من شعر المديح ويبذلون الجهد كله في محاولة البحث عن الأسباب التي تدمغه، وتجعل منه عارًا على الشعر العربي كله، لكننا ينبغي أن ننبه إلى أن المدح معنى من المعاني، وهذا المعنى إذا وضع في أسلوب شعري أصبح شيئًا مختلفًا عما كان عليه قبل أن يوضع في هذا الأسلوب، والنار التي نراها في لوحة فنية جيدة تختلف عن النار الحقيقية

في أنها برد وسلام على النفوس التي تتلقى عطاء الفن بعد أن شكل مادته الأصلية تشكيلاً جديداً، وتعالى عن المعاني المختلطة بأحاسيسنا المنطقية المعتادة التي تربط بين النار والإحراق)(٤).

وهنا يطل علينا سؤال ملح، يعرض نفسه: ما مدى تطابق الواقع الشعري في قصيدة فؤاد شاكر مع الواقع الخارجي لحياة الملك عبدالعزيز ومأثره على اعتبار أن التعبير الشعري إنما يأتي بعد الانفعال بالواقع الخارجي، لنقله من واقع مادي حسي إلى واقع شعر فني مثير.

إن موازنة يسيرة بين مناسبات القصائد وواقعها الشعري تجعلنا نؤكد أن شاعرية فؤاد شاكر لم تكن على مستوى تلك الأحداث والمناسبات، وأنه لم يستطع أن يتعمقها أو يستوحيها؛ بل عبّر عنها تعبيراً سطحياً مباشراً، وتعامل معها تعامل المسجل والمؤرخ والناقل، وهذه أشياء كلها غير الشعر، بالإضافة إلى أن في حياة الملك عبدالعزيز مواقف أخرى خصبة يمكن استثمارها شعرياً، ولكن أين الشعراء؟ وبرغم أن شاعرنا أراد أن يتلبس في بعض قصائده جلباب بعض الشعراء العباسيين، فإنه أخفق حتى في الاحتذاء، وذلك كقصيدته في المؤتمر الوطني الأول بمنى عام ١٩٣١م التي يقول فيها:

الله أكبر أي يوم أنظر؟
هذا المحصّب بالمنى يتبختر
رقّت عليه جلالة وضّاءة
يزهو بنضرتها الجديب ويزهر
طلع الإمام بها، وأقبل كالمنى
بسّامة، وهّاجة، تتنضّر
والناس تجشم حوله وقلوبهم
ترنو إليه تجلّة وتكبّر

فإننا نلحظ فيها روح البحتري يتوثب، ويذكرنا بقصيدته في مدح الخليفة

العباسي المتوكل في يوم العيد أيضًا، وعلى البحر نفسه والقافية نفسها، والتي منها:

ذكـروا بطلعـتك النبي فـهلّلوا
لما طلعت على الجـموع وكـبـروا
وافتن فـيـك الناظرون، فـإصـبع
يـومي إلـيـك بهـا، وعـين تـنظـر

وقد نجد في بعض أشعاره ظلالاً لشعر الكبار من معاصريه، كشوقي والرصافي وحافظ إبراهيم، ومن ذلك قصيدته التي قالها بمناسبة تأسيس دار الأيتام بمكة عام ١٣٥٧هـ، والتي منها:

خـيـر بيت في الناس بيت اليـتـيم
ذاك من منطق الرسـول الكريم
وأبـر الإحـسـان مـا كـان للـه
خـفـيّـاً يـنـال عـطف اليـتـيـم

وقصيدته: (الراحمون يرحمهم الرحمن) التي كتبها في حفل خيري لمساعدة الفقراء والمحتاجين سنة ١٣٩٢هـ والتي منها:

مـشت وهي في أسـمـا لهـا تتـعـثـر
فـتـاة علـيـهـا عـفـة الطهـر مـئـزر
تسـائلني في ذلة وتفـجـع
ومـدمـعـهـا من قـبلهـا يتـفـجـر
ومن حـولهـا طفل وأم وطفلة
وشـيـخ على أعطافـه يتكـسـر
إذا سـتـرت وجـهًـا حـيـيّـاً ببـرقـع
تبـدى به الفـقـر الذي ليس يُسـتـر
تقـول: أهذا عـمـرك الله مـا ترى
من العري يكسونا، فهل أنت مبصر

أتبـصر جـسـمًا رقّ عنه نحـوله
ودقّ عن الرؤيا فـمـا ثمَّ يُنظر !
يـراوحـهـا قرّ الشـتـاء ببـرده
ويلفـحـهـا حر الهـجـير ويصـهـر

فالتأثر ظاهر بحافظ، ثم بالرصافي بالذات في قصيدته: (اليتيم وأمه) التي منها أخذ الشاعر الصورة الواردة في البيت السادس، مع تحوير أساء إلى جمالها ونقص عن إدراكها، يقول الرصافي:

وجـسـمًا نحـيـلاً أنهكته همـومـه
فكادت تـراه العين بعض توهـم

وقال فؤاد شاكر:

أتبـصر جـسـمًا رق عنه نحـولـه
ودق عن الرؤيـا فـمـا ثم ينظـر

ولست أدري كيف يرق النحول عن الجسم؟ وكيف أباح لنفسه المبالغة في قوله: (فما ثم ينظر)، أما الرصافي فقد جعل الجسم نحيلاً بسبب الهموم المتراكمة عليه، ولم يقل لم يعد ينظر، لأن ذلك كذب، والكذب يزري بالشعر ويحط من مقامه، وإنما أتى بكلمة (كاد) التي تفهم المقاربة، وتؤدي المعنى قويًا، وتوضح صورة الهزال، على حد قوله تعالى: (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) فعبّر عن مراده، وسلم من المبالغة والاضطراب.

وقد كنا نود أن يثبت هذا الشاعر شاعريته من خلال شعره الذاتي من غزل ووصف للطبيعة ونحو ذلك، ولكنه فيما يبدو كان يتحرج من الغزل إلا ماجاء متناثرًا هنا وهناك في موضوعات أخرى، ولم يستطع في وصفه للطبيعة إلا أن يكون تقليديًا حتى النخاع، كما في وصفه لمصيف الطائف المأنوس، واسترسلت في تصفح ديوانه، على أمل أن أجد ما يدل على تنامي شاعريته بحكم الزمن والخبرة الفنية، فوجدته كما هو، لم يتغير قيد شعره، فعلمت أنه ليس في الإمكان أبدع مما

كان، وأنه برغم هذا الديوان الكبير لم يرق في شعره إلى مصاف أقرانه وزملائه من الشعراء الذين عاصروه؛ بل ظلت صياغته في حاجة إلى حسن السبك وقوة البناء وجمال التصوير، ومع ذلك فهو كما قلت في أول كلمتي: شاعر له شرف الرواد وفضل السابقين والشهادة على عصره، ولئن بطّأت به أدواته الفنية فقد أسرعت به شجاعته وإخلاصه وصدقه في القول!

الهوامش:

(١) **وحي الفؤاد** ط٣ سنة ١٣٧٨هـ منشورات مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر - على نفقة الشربتلي.

(٢) انظر **شعراء من أرض عبقر** ١/ ٦٣ للدكتور محمد العيد الخطراوي منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي سنة ١٣٩٨هـ

(٣) **شعراء من أرض عبقر** ١/ ٦٨ - ٧٠.

(٤) **قراءة الشعر** للدكتور محمود الربيعي، ص ٩ .